الفلاحة من ٤٠ عامًا

كان عدد نوفمبر/ ديسمبر سنة ١٩٢٦ من مجلة «الفلاحة» ختام السنة السادسة. وقد صدر محتويا على سبعة موضوعات زراعية بجانب الإحصاءات الخاصة بمحصول القطن لموسم ١٩٢٥ - ١٩٢٦، ومذيلا بتقاويم الحقل والفاكهة والزهور والخضر.

وكان فاتحة موضوعات العدد محاضرة ألقاها فؤاد أباظه (باشا) على أعضاء جمعية « الرابطة الشرقية » فى شهر مارس سنة ١٩١١ ، عن « رحلة زراعية فى بلاد الصومال الطليانى » التى زارها عند ما طلبت حكومة إيطاليا من الحكومة المصرية انتداب خبير زراعى لفحص أراضى تلك البلاد ، وليرى هل يمكن زرع القطن فيها ، فانتدب فؤاد أباظه ، مدير عام الجمعية الزراعية الملكية (الهيئة الزراعية المصرية الآن) لهذه المأمورية .

وذكر فى محاضرته « لايزرع القطن بهذه المنطقة . ويقال إنه كان يزرع فى هذه الجهات فى الأزمنة الغابرة . وتوجد منه الآن نباتات نامية من تلقاء نفسها فى بعض الجهات . وهذا القطن ردىء الصنف ، وشجرته كبيرة الحجم . وزهرته حمراء ، وأوراقه صغيرة ، وشعره قصير جداً ولونه أسمر ، وبذوره مغطاة بشعر (زغب) كثيف أسمر ، ولويزاته مركبة من ثلاثة فصوص ، وفروعه كثيرة وطول شجيراته نحو ١,٥ متر . وقد وجد فى اللويزات التى كانت ناضجة سوس القطن بكثرة » .

« أما إمكان زراعة القطن فى منطقة « ألوبى شبانى » التى نظرناها فيمكن القول مبدئيا بأن الأرض والجو موافقان لزراعته هناك ، ولكن يلزم تنظيم أعمال الرى فى هذه المنطقة حتى تمكن زراعته بنجاح ، ويلزم أيضاً عمل التجارب اللازمة على جملة أنواع من القطن لمعرفة النوع الذى تصلح زراعته هناك ، وأظن أن المدة التى يمكثها فى الأرض لا تتجاوز ستة شهور نظراً لحرارة الجو ، وكلما قصرت مدة نموه كلما كان أحسن حتى تقل مصاريف خدمته مدة وجوده ، ولذا يحسن الاهتداء إلى إيجاد

أنواع من القطن السريعة النضج لزراعتها هناك ، وكل هذه أشياء نعلم نتيجتها بالتجربة وبعد الزمن الكافى لإجرائها » .

وكان الموضوع الثانى فى هذا العدد عن « أسباب فشل الحركة التعاونية فى مصر وعلاج ذلك » . وهو تقرير بطرس باسيلى محرر مجلة وزارة الزراعة (ورئيس التحرير الحالى لمجلة الفلاحة) وأحمد الليثى مفتش الزراعة فيها ، الذى وضعاه فى يناير عام ١٩٢٥ عقب زيارتهما للشركات التعاونية التى وجدت فى البلاد قبل صدور قانون شركات التعاون ، واستعرضا فيه الحالة العامة لهذه الشركات وأسباب انحلال البعض وما يجب اتباعه لعلاج هذه الحال .

وقد ذكرا فى هذا التقرير : « ولا شك أن قانون التعاون بما فيه من النصوص وما ترتب عليه من نظام التفتيش والتسجيل كفيل بعلاج كثير من الحالات التى كانت سببا فى فشل عدد من الجمعيات الأولى ، لهذا نغفل ذكر هذه الأسباب ونكتفى باقتراح القواعد الآتية التى نرى ضرورتها لدعامة النهضة الحالية فى إنشاء الجمعيات التعاونية الزراعية :

أولا — ألا تتجه الأنظار إلى الإكثار من الجمعيات التعاونية دفعة واحدة ، بل إلى متانة الأساس الذى يدعم عليه ما ينشأ من الجمعيات مع مراقبة أعمالها المراقبة التى يطمأن معها على حسن سير كل منها .

ثانيا — أن تنتخب لإنشاء الجمعيات التعاونية البلاد التى ترى أنها أنسب ما يكون لهذا الغرض بحكم حالتها الزراعية وحالة أهلها وقادة الرأى فيها وغير ذلك من العوامل التى تكفل نجاح الجمعيات .

ثالثا — ألا تبخل الحكومة بكل ما يمكن من المساعدات المادية للجمعيات حتى يقوى ساعدها وتكون فى غنى عن ذلك بإنشاء اتحاد لها ، وجمعيات الاتحاد بالجملة ، وغير ذلك » .

وكان ثالث موضوعات عدد نوفمبر / ديسمبر عام ١٩٢٦ من مجلة « الفلاحة » عن « الكرم فى مصر » مهد الكاتب له بذكر أن : « نبات الكرم من أقدم الفواكه فى العالم ، وموطنه الأصلى غير معروف بالضبط ، ولكن يظن أن المنطقة

الموجودة جنوب بحر « قزوين » هى موطنه الأصلى إذ يوجد فيها على الحالة البرية . وانتقل الكرم من مهده آسيا إلى بلاد افريقيا وأوربا . ويقال إن الفينيقيين هم الذين نقلوه من فلسطين إلى جزائر البحر الأبيض المتوسط وبعض الممالك المحيطة به ومن ذلك مصر ، ولم يعرف تاريخ دخوله فيها إلا أنه موجود فيها من القدم . ويرى منقوشاً على مقابر قدماء المصريين ما يبين زراعته واستخراج النبيذ منه . ويشاهد أيضاً ما معناه : أن « أوزيريس » هو أول من عثر على العنب وغرسه وعنى به وعمل على انتشاره . وقد وجدت ثمار العنب فى أقدم القرابين ضمن قرابين الموتى منفصلة عن عناقيدها ، وتوجد عينات منها فى جميع متاحف العالم » .

« ومما يلاحظ أن العنب الذى وجد مع المومياءات كقرابين جميعه أسود اللون ، وقد وجدت أوراق العنب فى طيبة ولوحظ أنها لا تختلف عن النوع الذى يزرع اليوم فى مصر ، غير أن سطحها الداخلى مغطى بطبقة صوفية بيضاء مما لا يوجد على أوراق العنب الذى يزرع الآن فى مصر » .

« ويظهر من النقوش المصرية أن الكرم كان يغرس دائما على تكاعيب (تعاريش) مقامة على أعمدة (تطلى غالبا وتزخرف) فى صفين متوازيين ، وعلى أبعاد مناسبة . وفى بعض الأحوال يربى على شكل برابات وذلك بوصل الدوالى بعضها ببعض . أو كشجيرات قائمة لا تستند على شىء ما ، ولم يكونوا يعرشون الدوالى على الأشجار ، كما يفعل بعض أهالى مصر ، وكما يفعل أهل الشام فى السواحل البحرية » .

« وقد أمكن معرفة أصناف من عنب النبيذ فى النقوش الموجودة على الآثار ، ولقد اشتهر الكثير منها فى عهد اليونان والرومان وعلى الأخص عنب « مريوط » الذى ترنم بذكره كثير من الشعراء من بينهم هوراس وفرجيل . وجاء فى خرافة مصرية قديمة أن الماعز أعطى فكرة تقليم الكرم ، فقد قرض هذا الحيوان نبات كرم صغير ، ولوحظ فى الفصل الثانى أنه أثمر أكثر من المعتاد ، ومن ثم أخذ الناس يدرسون أحسن الطرق لتقليم الكرم » .

وتكلم الكاتب بعد ذلك عن تربية العنب وإكثاره والبعد الذى تغرس عليه الأشجار وإعداد النباتات للزراعة والرى والتسميد والعزيق والتقليم وخف العناقيد والثمار والجنى والمحصول وأصنافه المنتشرة فى مصر .

واختتم الكاتب مقاله : « جاء عن أصحاب الكروم فى أمريكا أنهم اكتشفوا فائدة للزبيب لم تكن معروفة من قبل ، فقد وجدوا أن له مفعولا كمنشط إذا أخذ فى المساء ليزيل الخمول الذى قد يعترى الإنسان فى هذا الوقت، ويقال بأن عددا من المحال التجارية الكبيرة تصرف لجميع مستخدميها فى منتصف ساعات العمل بعد الظهر أكياسا صغيرة من الزبيب . وفى (كندا) توجد إحدى الصحف الشهيرة التى تصرف لعمالها فى كل مساء أكياسا صغيرة من الزبيب ، فيأخذ كل موظف من أصغر عامل إلى مدير الصحيفة نحو العشرة دقائق لينشط نفسه للعمل بقبضة من الزبيب الشهى المجدد للقوى . وما أجدرنا باتباع ذلك فى جو بلادنا » .

أما الموضوع الرابع فكان عن « الدخان » وهى تتمة لما نشره فى الأعداد السابقة من السنة السادسة لمجلة « الفلاحة » . وجاء فى هذا الموضوع عن صفحات التبغ ومستخرجاته أن : « أوراق الطباق إذا كانت رطبة كانت رائحتها مخدرة، والزيت الذى يستخرج من التبغ بالتقطير جوهر سام شديد الفعل ، وهو غير الزيت الذى يظهر فى مباسم التدخين ، وقد يستعمل علاجا فى الجراح ، فإذا لم يوجد استعملوا مكانه عصارة الأوراق الرطبة ، وقد يضعون الأوراق نفسها على تلك الجراح لشفائها » .

« وأما بذوره فتحتوى على زيت شحمى عذب قابل للتجمد، وكل رطل منها يحتوى على ثلاث أوقيات ونصف أوقية من هذا الزيت ، على أنهم يهملون استخراجه . والبذور فى هذا النبات كثيرة جدا ، فلو عنى باستخراج الزيت منها لكان أرباح ذلك مما لا يستهان بها . ويستعمل الطباق فى التدخين والاستنشاق والمضغ ، وهو عامة ضار بالنحفاء والعصبيين والسريعى التهيج ، وملائم للبدنيين والليمفاويين وللكهول أكثر منه للشبان ولم يكن يدور بحسبان إنسان أن تدخين هذا النبات السام الذى من مركباته جوهر النيكوتين المهلك القتال سيكون فى جيل من الأجيال من الشيوع والانتشار بحيث يكون نسبة باعة الخبز إلى باعة التبغ كنسبة واحد إلى عشرة » .

« وعلى العموم فأضراره كثيرة عديدة حسبك منها التهاب الشفتين وتلف الأسنان والتهاب غشاء الفم والحنجرة وإحداث اضطرابات هائلة فى أعصاب القلب والبصر والمعدة والرئتين . وكذلك يحدث ضعفا فى الجهاز العصبى ويؤثر فى التغذية والدورة

الدموية وفى عدد الكرات الحمراء الموجودة فى الدم تأثيرا رديئا ، وهو من أسباب سوء الهضم والبلاهة وارتباك الذاكرة » .

«هذا وفى كثير من أنحاء الصين يشرب الطباق مخلوطا بمواد كثيرة ولا سيما الزرنيخ الذى هو سم قتال ، ويقال بأن شاربه يصير بادنا ذا صدر واسع ومنظر جميل ، لأن الزرنيخ إذا أخذ تدريجيا على مدة طويلة يزيد حركة الهضم ويؤثر فى الجلد فيزيد من ابيضاضه وفى الرئتين فيقويها ولذلك يعطيه البياطرة للخيل المصابة بالربو والنحيفة الأبدان، بيد أن عواقبه وخيمة جدا » .

«وعصير الطباق قاتل للحشرات مهلك للفطريات وللندوة العسلية، ويستعمل بكثرة فى أوربا وأمريكا . وإذا كان العصير قويا خفف بمائة أمثاله ماء لعمليات الرش ، ويجب أن ترش النباتات بعد غروب الشمس ثم تغسل بالماء فى صباح اليوم التالى . ويجهز عصير الطباق بغمس نصف رطل من أوراق الطباق العادى فى جالون من الماء الساخن ، ويستعمل دخان الطباق لتبخير النباتات الموجودة فى البيوت الزجاجية، إذ أن هذا الدخان مهلك شديد لبعض الحشرات » .

«أما الموضوع الخامس فكتبه الدكتور محمد على الكيلانى عن « الزراعة فى بعض مناطق أمريكا الزراعية » . وذكر عن الزراعة فى ولاية « أريزونا » أنه وإن كانت ولاية « أريزونا » ذات ثروة معدنية كبرى فى النحاس والفضة وغيرها ، إلا أن ثروتها الزراعية أصبحت ذات قيمة أكبر فهى تضارب اليوم القطر المصرى فى زراعة القطن ذى التيلة الطويلة » .

«ويزرع القطن فى « أريزونا » فى الأراضى التى تروى إما من النهر أو بواسطة آبار ارتوازية ، ولا تختلف زراعته عن الطرق المتبعة فى مصر سوى فى الأنواع وفى اعتناء المزارع فى انتقاء البذرة والعناية بنباتاته وجمع المحصول وحلاجته . ولقد ظهر من التجارب التى أجريت بمزرعة السكلية وعند المزارعين أن الرى الخفيف عدة مرات أعطى نتيجة أفضل من ريات غزيرة فى دفعات قليلة . والسكلية تنصح المزارعين بزراعة نوع واحد من القطن فى كل منطقة منعا لخلط النوع وانحطاط مرتبته تبعا لذلك . وتقوم مصلحة الزراعة بزراعة مساحة من القطن ذى التيلة

الطويلة من بذور منتخبة فى منطقة منعزلة وتوالى مراقبتها واقتلاع النباتات المخالفة للصنف ، ثم تشدد الرقابة على الثمانين فدانا الوسطى من المزرعة فتحفظ بذورها المساحة كلها فى العام القادم. أما باقى بذور الزراعة فتوزعها على المزارعين تقاوى لهم ، وقد ظهرت لهذه التجربة نتيجة حسنة فى رقى الصنف وتحسين حال المحصول وحفظ مرتبته » .

وذكر عن الزراعة فى ولاية « لويزيانا » أن « زراعة القطن ليست من التقدم بحيث يستفاد منها ، وأمراض القطن وحشراته منتشرة ومرتبة القطن لا تعد من المرتبات الراقية » .

« أما عن القطن فى ولاية « تكساس » فإنه : « لإصابته بالدودة القرنفلية نقص محصوله، وتشير إدارة الزراعة على المزارعين بالإجراءات الآتية لمكافحتها :

(١) تبخير البذرة . (٢) تبخير المحالج . (٣) حرق كل نباتات القطن ولوزها بعد انتهاء محصوله . (٤) التغفير بمسحوق زرنيخات الكلسيوم ، وهذه لها تأثير أكبر على دودة اللوز العادية » .

وفى ولاية « كارولينا » الجنوبية التى تمثل الجزء الجنوبى الشرقى للمنطقة التى تزرع قطنا بالولايات المتحدة : « ويزرع فيها القطن على ماء الأمطار وطينتها معظمها حمراء غنية بالحديد ومتوسط ما ينزل من المطر بها من ٤٥ — ٦٠ بوصة فى السنة . وتتوقف جودة المحصول على مقدار الأمطار » .

« ولقد كان محصول سنة ١٩٢٥ ضعيفا لقلة المطر فلم يعط الفدان أكثر من ١٠٠ رطل شعرا فى المتوسط ، والمتوسط فى السنين العادية ١٧٠ رطلا شعرا للفدان. ويصاب القطن بهذه الولاية بسوسة لوزة القطن والهمة ميذولة لمكافحتها » .

أما عن إحصاءات القطن التى وردت فى العدد المذكور من مجلة « الفلاحة » فيتبين منها أن مساحة القطن فى مصر فى سنة ١٩٢٥ — ١٩٢٦ كان ١,٧٨٥,٧٠٢ فدانا منها : ٩٨١,٧٨٣ فدانا مزروعة بالصنف سكلاريدس ، و ٦٦٧,٤٧٤ فدانا بالصنف أشموني (وزاجوراه) ، ١٠٢,٣٩٤ فدانا بالصنف بليون ، و ٤,٢٣٤ فدانا بالصنفين عفيفى وأصيلى ، و ٢٩,٨١٧ فدانا أصنافا أخرى .